IUGJIS
Vol27, No4, 2018, pp321-345
ISSN 2410-5201
مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2018-06-30)، تاريخ قبول النشر (2018-08-11)

أثر السياق القرآني في توجيه المتشابه اللفظي في الذكر والحذف عند الإمام البقاعي في تفسيره " نظم الدرر"

اسم الباحث الأول: هيثم سليمان الدهون

اسم الباحث الثاني: د. عبدالله أحمد الزيوت

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول): قسم أصول الدين - كلية الشريعة - الجامعة الاردنية - الاردن

[2] اسم الجامعة والبلد(للثاني): قسم أصول الدين - كلية الشريعة - الجامعة الاردنية - الاردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: haithamd@yu.edu.jo

الملخص:

تتناول هذه الدراسة أثر السياق القرآني في توجيه المتشابه اللفظي في الذكر والحذف عند الإمام البقاعي (885 هـ) تفسيره : نظم الدرر في تناسب الآيات السور، وذلك بهدف الجمع بين الجانبين النظري والتطبيقي، وقد أظهرت اهتمام الإمام البقاعي بدلالة السياق في توجيه المتشابه اللفظي في الذكر والحذف ، سواء أكان ذلك في الحرف أم في الضمير، أم في الكلمة أم في الجملة أم في شبهها، وأنه كان يدقق النظر في الآيات ويعتمد السياق ـ تلميحًا أو تصريحًا ـ في توجيهه لهذا التشابه.

الكلمات المفتاحية: السياق القرآني ، التوجيه ، المتشابه اللفظي في القرآن ، تفسير نظم الدرر.

The impact of the Quranic context in directing the verbal similarity when it exists or is deleted at Imam Al-Beqa'i 's Interpretation " Nathm Addurar "

Abstract:

This study deals with the impact of the Quranic context in directing the verbal similarity when it exists or is deleted at Imam Al-Beqa'i 's Interpretation "Nathm Addurar Fee Tanasub Alaayat Assuar" (885 AH) in order to combine the theoretical and applied aspects. This study showed Al-Beqa'i 's interest with context connotation when it directs the verbal similarity if it exists or is deleted. This happens whether in letters, pronouns, words, or in sentences. In addition; Al-Beqa'i was scrutinizing the verses and following the context, by hinting or declaring, in directing this similarity.

Keywords: Quranic context, directing, verbal similarity in the Quran, interpretation of the systems of Aldurar.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن وضمنه الهدى والبيان ، فأخرج به الناس من ظلمات الكفر والجهل إلى نور التوحيد والإيمان ، والصلاة والسلام على المنزل عليه والداعي إليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فعلوم القرآن متعددة ومتنوعة، ومن بينها علم المتشابه اللفظي في القرآن الذي يُمثل أحد أوجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم، بما تنطوي عليه آيات المتشابه اللفظي من تراكيب متنوعة ومتسقة مع السياق الذي جاءت فيه أكمل اتساق وأتمه.

وقد حظي هذا العلم بعناية أهل العلم عبر العصور، فبذلوا ما في وسعهم من أجل إظهار بلاغة هذا التشابه والكشف عن أسراره، مُستعينين على ذلك بوسائل متنوعة منها السياق.

وقد كان من بين هؤلاء العلماء الأفذاذ الإمام البقاعي (885 هـ) ــ رحمه الله ــ في تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، فقد اعتنى بتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، وكان اعتماده في ذلك على السياق ظاهر ، كيف لا وكتابه على السياق قائم ؛ لأنه متخصص في علم المناسبات؟

ولما كان المتشابه اللفظي أنواعًا، وكان المقام لا يتسع لبيان توظيف الإمام للسياق في توجيه هذا المتشابه والكشف عن أسراره انحصرت الدراسة هنا في نوع واحدٍ من أنواع المتشابه اللفظي، وهو: الذكر والحذف، وجاءت لتُجيب عن السؤال الرئيس الآتي:

كيف وظف الإمام البقاعي السياق في توجيه الذكر والحذف في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم من خلال تفسيره نظم الدرر؟ ويتفرع عنه الأسئلة الآتية :

1- ما السياق، وما أنواعه، وما المشتابه اللفظي ؟

2- ما أثر السياق في توجيه الذكروالحذف في القرآن الكريم عندالبقاعي ؟

أهمية الدراسة: تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال الجوانب الآتية :

1- تناولها للمتشابه اللفظي الذي يشغل حيزاً من كتاب الله تعالى، والذي يُمثل أحد أوجه إعجازه البياني .

2- اهتمام الإمام البقاعي بدلالات السّياق، وبتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، وجمع أصول هذا الموضع في دراسة واحدة يفيد طلبة العلم عامّة وطلبة التفسير خاصّة .

3. لم يحظ هذا الموضوع ــ فيما بحثنا ـــــ بدراسة علمية مستقلة، وهو يضم بين ثناياه دراسة نظرية تطبيقية، ولذلك يُتوقع أن يُقدم للمكتبة الإسلامية إضافة علمية ولو يسيرة في هذا المجال.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

1- بيان المراد بالسياق القرآني، والوقوف على معنى المتشابه اللفظي .

2- إبراز أثر السياق في توجيه المتشابه اللفظي في الذكر والحذف عند البقاعي في تفسيره.

منهج البحث: اقتضت طبيعة هذه الدراسة استعمال المناهج الآتية :

1- المنهج الاستقرائي : وذلك باستقراء القرآن الكريم وتحديد الآيات التي تتعلق بالتشابه بالذكر والحذف حسب ترتيب المصحف ، واستقراء تفسير البقاعي لتحديد المواضع التي تكشف عن أثر دلالة السّياق القرآني في توجيه هذا النوع من المتشابه اللفظي.

2- المنهج التحليلي : لتحليل الآيات موضوع الدراسة ودراستها لبيان أثر توظيف السياق في توجيه المتشابه اللفظي في الذكر والحذف عند الإمام البقاعي .

3. المنهج المقارن : لبيان تميز الإمام البقاعي عن غيره في توجيه هذا النوع من المتشابه اللفظي في القرآن الكريم .

الدراسات السابقة :

لم نقف – فيما بحثنا – على دراسة علمية متخصصة تناولت أثر السياق القرآني في توجيه المتشابه اللفظي في الذكر والحذف عند الإمام البقاعي، لكن هناك دراسات تناولت المتشابه اللفظي بشكل عام، وأخرى تناولت تفسير الإمام البقاعي من جوانب أخرى.

ومن هذه الدراسات :

1- دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام ، وهي رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى ، الباحث : فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي .

وهي دراسة تعنى بتوجيه المتشابه اللفظي بشكل عام في قصة موسى عليه السلام فقط ، أما دراستنا فهي عامة في القرآن من جهة ومتخصصة في توجيه التشابه في الذكر والحذف عند البقاعي في تفسيره نظم الدرر من جهة أخرى .

2- أثر السياق في توجيه المتشابه اللفظي في النص القرآني – نماذج منتخبة – ، وهي رسالة ماجستير مقدمة لجامعة محمد بوضياف في الجزائر ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، الباحثة : أم كلثوم بن يطو .

درست فيها الباحثة بعض النماذج في القرآن الكريم ، وكانت مراجعها في الدراسة كتب المتشابه اللفظي ولم ترجع إلى كتب التفسير إلا قليلاً ، فالرسالة ركزت في نماذج قليلة على توجيه المتشابه اللفظي أغلبها في كتب المتشابه ، ولم تتخصص في الذكر والحذف عند البقاعي .

3- أثر دلالة السياق القرآني في توجيه المتشابه اللفظي في القصص القرآني دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام ، وهي رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين – المملكة الغربية السعودية (2007م) ، الباحثة : تهاني بنت سالم باحويرث .

درست فيها الباحثة الآيات المتشابهه في قصص الأنبياء المذكورة بشكل عام ، ودراستنا تختلف عناه بتخصصها في الذكر واللحذف وأثر السياق في توجيهه عند البقاعي تحديداً .

خطّة البحث : اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تقسم إلى مقدّمة، وتمهيد ، ومبحثين، وخاتمة:

المقدمة: وتشمل على مشكلة الدراسة، وأهميتها وأهدافها، والمنهج المتبع فيها، وخطتها.

التمهيد: التعريف بالإمام البقاعي، وبتفسيره " نظم الدرر".

المبحث الأول:مفهوم عنوان الدراسة.

المطلب الأول : معنى السياق لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني : معنى المتشابه اللفظي.

المبحث الثاني : التشابه في الذكروالحذف وتوجيه البقاعي له.

المطلب الأول : ذكر وحذف الحرف.

المطلب الثاني : ذكر كلمة وحذفها.

المطلب الثالث : ذكر الضمير وحذفه .

المطلب الرابع : ذكر وحذف أكثر من كلمة.

التمهيد: التعريف بالإمام البقاعي، وبتفسيره " نظم الدرر".

أولاً التعريف بالبقاعي – رحمه الله – .

اسمه ونسبه: هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط – بضم الراء وتخفيف الباء – بن علي بن أبي بكر أبو الحسن برهان الدين البقاعي الشافعي الخرباوي ، والرباط ، بضم الراء، هو لقب جده (حسن) رآه شخص من أكابر أقاربه نائماً وهو شاب ، وكان طويلاً دقيقاً فقال له : كأنك (مقاط) وهو عندهم الحبل الصغير ، ثم رآه بعد ما غلظ فقال له : صرت رباطاً ، شبهه بالحبل الكبير ، وهو بالأصل بكسر الراء لكنه بضم الراء من لحن العوام [1].

ولد سنة تسع وثمانمائة ، أصله من البقاع في سورية وهي في لبنان حالياً ، في قرية اسمها : خربة روحا من قضاء راشيا الوادي [2]، وهو من قبيله اسمها (بنو حسن) [3] .

وقد أنشد في قبيلته :

إنا بنو حسن والناس تعرفنا وقت النزال وأسد الحرب في حنق

كم جئت قفراً ولم يسلك به بشر غيري ولا أنس إلا السيف في عنقي[4]

ثناء العلماء عليه : أثنى عليه مجموعة من العلماء من أبرزهم شيخه ابن حجر العسقلاني حيث قال عنه :" المقرىء الشيخ المجيد "[5]، وقال عنه السيوطي :" العلامة المحدث الحافظ "[6] ، ووصفه صاحب شذرات الذهب بقوله :" المحدث المفسر الإمام العلامة المؤرخ .. فقد كان من أعاجيب الدهر"[7] ، وأثنى عليه الشوكاني وعلى تفسيره فقال: " ومن أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول "([8]).

شيوخه وتلاميذه : أما شيوخه فمن أبرزهم : تاج الدين بن بهادر سبط فتح الدين بن الشهيد (ت831هـ) : أخذ عنه الفقه والنحو [9]، وشرف الدين صدقة بن سلامة بن حسين الضرير المسحراتي (ت: 825 هـ) : علامة القراءات بالشام ، جود

([1]) الخطيب، برهان الدين البقاعي ومنهجه في تفسير دلالة البرهان القويم ،(ص8).

([2]) المرجع السابق ، (ص2) ، ينظر : البقاعي ، عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران ، (ص66) ، (عند ترجمته لعمه : أحمد بن حسن الرباط).

([3]) المرجع السابق ، (ص2).

([4]) السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،(ج 68/1).

([5]) البقاعي ، اظهار العصر لأسرار أهل العصر ، (ج 28/1).

([6]) السيوطي ، نظم العقيان في أعيان الأعيان ، (ج24/1).

([7]) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،(ج339/7 – 340).

([8]) الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، (ج18/1).

([9]) البقاعي ، اظهار العصر ، (ص265).

وقرأ عليه القرآن حتى آخر سورة المنافقين[1]، وشمس الدين محمد بن محمد الجزري (ت: 833هـ) [2]، وأحمد بن علي علي بن حجر العسقلاني (ت : 853هـ) ، ووصفه بالعلامة[3] ، وعن عدد شيوخه يقول البقاعي :" ومشايخي نحو الألف يجمعهم المعجم المسمى عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران ""[4].

أما تلاميذه: فكثر كما هو الحال في شيوخه ومن أبرزهم : محي الدين أبو المفاخر عبدالقادر بن محمد النعيمي الشافعي الدمشقي (ت: 845هـ) ، صاحب كتاب الدارس في تاريخ المدارس [5]، و علي بن محمد أبو الحسن نور الدين المحلى القاهري الشافعي [6]، وغيرهم.

أبرز مؤلفاته : تعددت مؤلفات البقاعي منها ماهو في الحديث ككتاب : النكت الوفية في شرح الألفية ، ومنها ماهو في الفقه مثل : الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان ، وفي السيرة والعقيدة والتاريخ ككتاب : أسرار العصر وعنوان الزمان في تاريخ الشيوخ والأقران ، وبرز كذلك في التفسير وعلوم القرآن ، ومن أبرز ما ألف في ذلك: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، والاستشهاد بآيات الجهاد [7] ، وغيرها.

وفاته : توفاه الله فى ليلة السبت ثامن عشر رجب سنة (885 هـ) خمس وثمانين وثمان مائة ودفن خارج دمشق من جهة قبر عاتكة[8].

ثانياً: التعريف بنظم الدرر

من التفاسير التي تخصصت في الحديث عن التناسب بين الآيات والسور قال عنه مؤلفه :" فهذا كتاب عجاب رفيع الجناب في فن ما رأيت من سبقني إليه ولا عول ثاقب فكره عليه، أذكر فيه إن شاء الله مناسبات ترتيب السور والآيات، أطلت فيه التدبر ، وأنعمت فيه التفكر لآيات الكتاب...، كما تحدث في مقدمته عن تسميته فقال :" وسميته "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" ويناسب أن يسمى "فتح الرحمن في تناسب أجزاء القرآن"، وأنسب الأسماء له، هو ترجمان القرآن ومبدي مناسبات الفرقان" وأشار إلى المصادر التي استفاد منها :" وانتفعت في هذا الكتاب كثيرا بتفسير على وجه كلي للإمام الرباني أبي الحسين علي بن أحمد بن الحسن التجيبي الحرالي بمهلتين مفتوحتين ومد، وتشديد اللام المغربي، نزيل حماة من بلاد الشام، سماه: "مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل، وكتاب لعروة لهذا المفتاح يذكر فيه وجه إنزال الأحرف السبعة، وما

([1]) ينظر : جبر ، كتاب نظم الدرر ، (ص19).

([2]) المرجع السابق ،(ص19).

([3]) البقاعي ، اظهار العصر ، (ج28/1).

([4]) المرجع السابق ، (ج 216/3-217).

([5]) ينظر : البقاعي ، دلالة البرهان القويم ،(ص 153-164) ، الخطيب ، برهان الدين البقاعي ومنهجه في تفسيره دلالة البرهان القويم ،(ص 18).

([6]) البقاعي ، اظهار العصر ، (ج31/1).

([7]) ينظر : البقاعي ، دلالة البرهان القويم ،(ص259)، جبر ، كتاب نظم الدرر ، (ص21) ، البقاعي ، اظهار العصر، (ج398/2) ، الخطيب ، برهان الدين البقاعي ومنهجه في تفسيره دلالة البرهان القويم ،(ص 21-30).

([8]) ينظر : البقاعي ، عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران ، (ص 31) ، الزركلي ، الأعلام ، (ج 56/1)، السخاوي ، الضوء اللامع لأهل لأهل القرن التاسع ،(ج 63/1) ، السيوطي ، نظم العقيان في أعيان الأعيان ، (ج24/1)، الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،(ج 19/1).

تحصل به قراءتها، وكتاب التوشية والتوفية في فصول تتعلق بذلك، وقد ذكرت أكثر هذا الكتاب في تضاعيف كتابي هذا معزوا إليه في مواضع تليق به "[1].

المبحث الأول: مفهوم عنوان الدراسة.

تضمن عنوان البحث مجموعة من المفاهيم لابد من تعريفها والوقوف على معانيها، مثل : السياق ، والمتشابه اللفظي، حتى يتمكن الدارس من الولوج إلى موضوعه على بصيرة ونور.

المطلب الأول : معنى السياق لغة واصطلاحاً

أولاً : السياق في اللغة:

السياق لغة من سوق ، وهذه المادة تدل في الأصل على التتابع والحذو ، قال صاحب كتاب العين :" سُقْتُه سَوْقاً ورأيتُه يسوقُ سِياقاً أي ينزعُ نَزْعاً يعني الموتَ ، والسّاقُ لكل شجر وإنسان وطائر .... والسُّوقُ مَعْروفةٌ والسُّوقُ موضِعُ البِياعاتِ ، وسُوقُ الحَرْبِ : حَوْمَةُ القِتال"[2] ، ويوضح ابن فارس دلالة هذه المادة فيقول : " السين والواو والقاف أصل واحد. وهو حَدْوُ الشَّيء، يقال: ساقه يسوقه سوقاً . والسَّيِّقة : ما استيق من الدّواب، ويقال: سُقت إلى امرأتي صداقها، وأسقْتُهُ . والسَّوق مشتقةٌ من هذا، لِما يُساق إليها من كلّ شيء، والجمع أسواق . والسّاق للإنسان وغيره، سميّت بذلك لأنّ الماشي ينساق عليها "[3].

وقال الراغب :" ساق سوق الإبل جلبها وطردها يقال سقته فانساق والسيقة ما يساق من الدواب وسقت المهر إلى المرأة وذلك أن مهورهم كانت الإبل" [4].

وجاء في لسان العرب: " انْساقَت الإبلُ وتَساوَقَت تَساوُقاً إذا تتابعت، والمُساوَقة المُتابعة كأنّ بعضَها يسوق بعضاً ،وتَسَوَّق القومُ إذا باعوا واشتَروا ، وسُوَيْقة أي تجارة وهي تصغير السُّوق سميت بها لأن التجارة تجلب إليها وتُساق المَبيعات نحوَها، يقال: ولدت فلانةُ ثلاثةَ بنين على ساقٍ واحدة أي بعضهم على إثر بعض ليس بينهم جارية "[5] .

قال الزبيدي :" ومن المجاز :هو يسوق الحديث أحسن سياق ، وإليك يساق الحديث ، وكلام مساقه كذا ، وجئتك بالحديث على سوقه ، على سرده"[6].

وسياق الكلام ــ كما جاء في المعجم الوسيط ــ تتابعه، وأسلوبه الذي يجري عليه.[7]

يظهر مما تقدم أن كلمة سياق في اللغة تدور حول التتابع واللحوق والانقياد وحدو الشيء، وهي في الجوانب الحسية كتتابع الإبل وسوقها وسوق المهر .

([1]) البقاعي ، نظم الدرر ، المقدمة ، (ص1-10).

([2]) الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، (ج 5/190-191).

([3]) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ،(ج 3/117).

([4]) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، (ص249).

([5]) ابن منظور ، لسان العرب ، (ص166-169).

([6]) الزَّبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس ، (ج483/25).

([7]) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (ص330).

ثانياً : السياق في الاصطلاح

وردت كلمة الاتساق والتساوق والسياق الدالة على معنى تتابع الكلام وترابطه عند الكثير من العلماء ، فأورد الطبري عند تفسير قوله تعالى : **{قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ }[آل عمران : 73]** : " قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يكون قوله: **{قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ }** معترضًا به، وسائر الكلام متَّسِقٌ على سياقٍ واحد"[1] ، فالطبري أشار إلى الاتساق والسياق بمعنى التتابع في هذا الموضع وغيره ، كما أشار لذلك الألوسي عند تفسيره لقوله تعالى : {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} [المؤمنون : 21] بقوله :" وأما حمل الأنعام من أول الأمر على الإبل فلا يناسب مقام الامتنان ولا سياق الكلام ، وفي الجمع بينهما وبين الفلك في إيقاع الحمل عليها مبالغة في تحملها للحمل"[2] ، وقال ابن عاشور عند تفسيره لقوله تعالى : **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ } [البقرة : 91]**:" فالمراد بما وراءه في الآية بما عداه وتجاوزه أي بغيره والمقصود بهذا الغير هنا خصوص القرآن بقرينة السياق لتقدم قوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} ولتعقيبه بقوله: {وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً}"[3] ، فأشار إلى ارتباط السياق بالسباق واللحاق .

ولم يرد عند القدماء تعريف محدد للسياق وإنما كان لبعضهم كلام حوله ، فمثلاً: قال صاحب الإحكام :" أما السياق والقرائن: فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه وهي المرشدة إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات فاضبط هذه القاعدة فإنها مفيدة في مواضع لا تحصى"[4] ، فالسياق عنده يدل على مراد المتكلم بمعنى غرض المتكلم ومقصوده .

وقد اختلفت عبارات المتأخرين من العلماء في تعريف معنى السياق ، وجمع كل ما هو فيه، ومنع ما ليس منه من الدخول فيه، فقد عرفه الباحث عبدالله القاسم بقوله: هو " تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده "[5] ، فيما عرفه الباحث عبدالله الشتوي بقوله: هو" الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولاً عليه بلفظ المتكلم ، أو حاله ، أو أحوال الكلام ، أو المتكلم فيه ، أو السامع "[6] ، وعرفة الباحث عبدالرحمن المطيري بقوله:" هو تتابع المفردات والجمل والتّراكيب القرآنيّة المترابطة لأداء المعنى"[7]، أما الباحث المثنى عبد الفتاح فعرفه بقوله :" تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية ؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال "[8].

([1]) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، (ج5159/6.

([2]) الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، (ج226/9).

([3]) ابن عاشور ، ، التحرير والتنوير ، (ج 590/1.)

([4]) ابن دقيق العيد ، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، (ج1 / 278).

([5]) القاسم : عبدالله بن عبد الحكيم ، دلالة السياق وأثرها في التفسير (دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير) ، رسالة دكتوراة نوقشت في كلية أصول الدين ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، بتاريخ 1421/1/27هـ. ،(ص91).

([6]) الشتوي : فهد بن شتوي بن عبدالمعين الشتوي ، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 2005م ، (ص27).

7- المطيري ، عبد الرحمن عبدالله سرور المطيري،السّياق القرآني وأثره في التّفسير من خلال تفسير ابن كثير، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1429هـ،(ص 71).

([8]) محمود : الثمنى عبدالفتاح ، نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية ، (ص15).

والنظر في هذه التعريفات يظهر أنها تدور حول انتظام الكلمة أو الجملة مع ما قبلها وما بعدها، ولعلّ التعريف الأخير ـــــ الذي ذكره المثنى ـــــ الأكثر إيفاءً لمعنى السياق القرآني لأنه، يُبين العلاقة بين الألفاظ والمعاني القرآنية، وهو منسجم مع المعنى اللغوي الذي دلت عليه كلمة السياق في أصل وضعها.

المطلب الثاني : المتشابه اللفظي

أولاً : تعريف المتشابه في اللغة

قال ابن فارس:" الشين والباء والهاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تشابُه الشّيء وتشاكُلِهِ لوناً وَوَصْفاً. يقال شِبْه وشَبَه وشَبيه"[1] . وقال الجوهري :" شِبْهٌ وَشَبَهٌ لغتان بمعنىً. يقال: هذا شِبْهُهُ، أي شَبيهَهُ. وبينهما شِبَهٌ بالتحريك، والجمع مَشابَهُ على غير قياس، كما قالوا مَحاسِنُ ومذاكيرُ والشُبْهَةُ: الالتباسُ. والمُشْتَبِهات من الأمور: المشْكِلاتُ. والمُتشابِهاتُ: المُتَماثِلاتُ. وتَشَبَّهَ فلان بكذا. والتَشْبيهُ: التمثيلُ."[2] وقال صاحب اللسان :" الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ المِثْلُ والجمع أَشْباهٌ وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ ماثله .... والجمع مَشَابِهُ على غير قياس كما قالوا مَحاسِن ومَذاكير وأَشْبَهْتُ فلاناً وشابَهْتُه واشْتَبَه عَلَيَّ وتَشابَه الشيئانِ واشْتَبَها أَشْبَهَ كلُّ واحدٍ صاحِبَه .... وشَبَّهه إِياه وشَبَّهَه به مثله والمُشْتَبِهاتُ من الأُمور المُشْكِلاتُ والمُتَشابِهاتُ المُتَماثِلاتُ وتَشَبَّهَ فلانٌ بكذا والتَّشْبِيهُ التمثيل "[3].

وبالرجوع إلى معجمات اللغة يظهر أن المتشابه في اللغة مأخوذ من (شبه) وهذه المادة تدل في أصل الوضع على المماثلة والمشاكلة .

ثانياً: المتشابه اللفظي في الإصطلاح

تعددت تعريفات العلماء لهذا المصطلح ، واختلفت عباراتهم في جمع كل ماهو فيه ، ومنع ما ليس منه من الدخول فيه ، ومن هذه التعريفات : تعريف الزركشي الذي يقول فيه : :"هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ويكثر في إيراد القصص والأنباء وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدأ به ومتكررا"[4] ، وبنحو هذا القول قال السيوطي [5] .

ومنها التعريف الذي يقول : هو " الآيات المتكررة في موضوع واحد متقارب المعنى مع اختلاف في لفظها أو نظمها أو كليهما "[6].

فهذا العريف يجمع بين تغاير اللفظ أو النظم، وتقارب المعنى، ويدخل فيه جميع أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، ومنها الذكر والحذف ، وهو موضوع هذه الدراسة ومحورها الرئيس .

المبحث الثاني :

([1]) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، (ج243/3).

([2]) الجوهري ، الصحاح في اللغة ، (ج 345/1).

([3]) ابن منظور ، لسان العرب ، (ج503/13).

([4]) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، (ج1 / 112).

([5]) ينظر : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ،(ج304/2).

([6]) القاسم: عبدالله بن عبد الحكيم ، دلالة السياق وأثرها في التفسير (دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير) ، (ص100).

التشابه في الذكر والحذف وتوجيه البقاعي له

تُعدُّ ظاهرة الذكر والحذف مظهرًا من مظاهر البلاغة العربية، ووجهًا من أوجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم، فالحذف ــ كما وصفه عبدالقاهر الجرجاني ـــــ باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن"[1] ، فهو في موطنه حيث يكون أبلغ من الذكر وأفصح .

وقد جاء الذكر والحذف في آيات القرآن المتشابهات بصور متعددة ، تحمل بين جنباتها من الجمال ودقة التعبير عن المعنى الملائم للمقام الذي وردت فيه بصورة الذكر في موطن و الحذف في موطن آخر . ومن صور الذكر والحذف مايتعلق بالحرف سواء للمبنى كان أم المعنى ، وكذلك الكلمة بكافة أنواعها والجملة بأقسامها ، وقد وقف الإمام البقاعي أمام هذه الظاهرة ـــــ كما وقف غيره من العلماء ، لكنه تميّز بتوظيفه للسياق في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، فقد نَصَّ على لفظ السياق في كثير من المواطن التي كان يوجه فيها هذا التشابه.

المطلب الأول : ذكر الحرف وحذفه

مما يشد الناظر في كتاب الله تعالى تلك الكلمات التي تتشابه في الزيادة والنقصان في حروف بنائها ، أو تتباين في ارتباطها فيما بينها في حروف المعاني[2] ، وبيان كيفية توظيف السياق لتوجيه المتشابه اللفظي في ذكر الحروف وحذفها عند البقاعي على النحو الآتي:

أولاً: الذكر والحذف في حروف البناء

1- جاء في قوله تعالى: {**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران : 52]** حذف حرف النون في ضمير المتكلم (بأنا) بينما ذكر في قوله تعالى :**{ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ }**[المائدة : 111]، مع أن القول في الآيتين قول الحواريين .

قال البقاعي عند تفسيره لآية المائدة :" ولما كان الإيمان باطناً فلا بد في إثباته من دليل ظاهر ، وكان في سياق عدّ النعم والطواعية لوحي الملك الأعظم دلوا عليه بتمام لانقياد ناسب المقام زيادة التأكيد بإثبات النون الثالثة في قولهم : **{ واشهد بأننا}** بخلاف آل عمران "[3] .

فسياق آية المائدة يدور حول قضيتين رئيسيتين: الأولى: الإيمان. والثانية : تعداد النعم والطواعية والانقياد الظاهر والباطن . والإيمان باطن لا يعلمه إلا الله ، والإنسان مع النعمة قد يطغى وينسى قدرة خالقه ويتظاهر بالانقياد لله في ظاهره فقط ، ففي هذه الأجواء جاء رد الحواريون بقولهم : **{بأننا }** بتوكيد زائد عما جاء في آل عمران أوجبه المقام الذي حدث فيه الكلام ، ناسب هذا التوكيد والزيادة ذكر حرف النون في سورة المائدة محاولين بذلك اثبات أن مافي باطنهم من الإيمان واليقين

([1]) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، (ج42/1).

([2]) حروف المباني هي: "الحروف الهجائية التي تبنى منها الكلمة ، وحروف المعاني: هي التي تربُط الأسماءَ بالأفعال والأسماء بالأسماء. [ينظر: ابن سيده ، المخصص ، (ج 225/4)، المعجم الوسيط ، (ج72/1).

([3]) البقاعي ، نظم الدرر ، (ج/2 564).

والطواعية والإنقياد لله تعالى بما لا يختلف عما في ظاهرهم ، وبهذا يظهر توظيف الإمام البقاعي للسياق لحل مشكلة التشابه اللفظي الظاهر بين استعمال (أنّا) في موطن واستعمال (أنّنا) في الموطن الآخر .

بينما تباين توجيه العلماء للتشابه في الآيتين وذكر حرف النون وحذفه في كلمة (أنّنا) ، فجاء عند ابن الزبير: " أن آية المائدة لما ورد فيها التفصيل فيما يجب الإيمان به وذلك قوله تعالى : **{أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي }**، فجاء على أتم عبارة في المطلوب وأوفاها ناسب ذلك ورود :**{ بأننا }** على أوفى الحالين وهو الورود على الأصل ، ولما لم يقع إفصاح بهذا التفصيل فى آية آل عمران حين قال تعالى : **{ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ }** فلم يقع هنا :{ وبرسوله } إيجازاً للعلم به وشهادة السياق ناسب هذا الإيجاز كما ناسب الإتمام فى آية المائدة الإتمام هنا فقيل: { **وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}** وجاء كل على ما يجب"[1] ، فناسب الإيجاز حذف النون في موطن الحذف كما ناسب الإطالة ذكرها لمناسبة المعنى في الموطن الآخر ، فيما وجه ابن جماعة التشابه بقوله : " آية المائدة في خطاب الله تعالى لهم أولا ، وفى سياق تعدد نعمه عليهم ، فناسب سياقه تأكيد انقيادهم إليه عند إيحائه إليهم ، وآية آل عمران في خطابهم المسيح لا في سياق تعدد النعم، فاكتفى ثانيا بـــ : { أنا } لحصول المقصود."[2]

فابن جماعة حاول توظيف السياق لحل التشابه وبيان سبب الاختلا ف في الذكر والحذف ، لكن توظيف السياق عند البقاعي كان أكثر ظهوراً ووضوحاً في هذا الموضع ، وقد اكتفى أبو حيان – رحمه الله تعالى – بقوله عند تفسير آية المائدة :" وجاء هناك وَاشْهَدْ بِأَنَّا ، وهنا وَاشْهَدْ بِأَنَّنا. وهذا هو الأصل إذ إن محذوف منه النون لاجتماع الأمثال."[3] دون بيان أثر السياق في الحذف والذكر تفصيلاً ، بينما قال الألوسي معلقاً على الذكر والحذف في الآيتين :" وجاء في المائدة «بأننا» لأن ما فيها – كما قيل – أول كلام الحواريين فجاء على الأصل ، وما هنا تكرار له بالمعنى فناسب فيه التخفيف لأن كلا من التخفيف والتكرار فرع ، والفرع بالفرع أولى"[4] ، فهو يرجع التخفيف لتكرار المعنى دون النظر إلى السياق الذي وردت فيه الألفاظ .

2- جاء في قوله تعالى : **{ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}** [الكهف : 78] بزيادة حرف التاء في قوله : **{ تستطع }** ، وحذفها في نفس الفعل : **{ تسطع }** من قوله تعالى : **{ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا }** [الكهف : 82] مع أن القولين للخضر.

وقد وجه البقاعي هذا التشابه فقال :"ولما بان سر تلك القضايا ، قال مقدراً للأمر : {**ذَلِكَ**} أي: الشرح العظيم :**{تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا }** يا موسى : **{عَلَيْهِ صَبْرًا }** وحذف تاء الاستطاعه هنا لصيرورة ذلك – بعد كشف الغطاء – في حيز ما يحمل فكان منكره غير صابر أصلاً لو كان عنده مكشوفاً من أول الأمر"[5] ، فهو يرى أن الحذف مربوط بالكشف ، والكشف مظنة التخفيف وادخال الأمر في مستطاع الإنسان ، وأخذ الكشف من سياق الآيات التي تبين أن الخضر كشف لموسى – عليه السلام – عن الأسباب التي أدت إلى الأفعال التي قام بها وكانت سبباً في التساؤل الذي يحمل معنى الاعتراض بين ثناياه ، وبهذا التفريق بين الموضعين يظهر توظيف البقاعي للسياق لتوجيه التشابه الموجود بين الآيتين .

([1]) ابن الزبير ، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ، (ج1 / 118).

([2]) ابن جماعة ، كشف المعانى فى المتشابه من المثانى ، (ج1 / 130) .

([3]) ابو حيان ، البحر المحيط ، (ج 4/ 408).

([4]) الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، (ج2/170).

([5]) البقاعي ، نظم الدرر ، (ج4/ 498).

ولم يُشر الاسكافي[1] ولا ابن الزبير إلى التشابه اللفظي هنا، واكتفى الكرماني[2] بقوله : " جاء في الأول على الأصل (تستطع) وفي الثاني على التخفيف (تسطع) لأنه الفرع "[3]، وبنحو هذا قال ابن جماعة[4].

وقال أبو حيان عند حديثه عن الفعل :{تَسْطِعْ} :" وتَسْطِعْ مضارع اسطاع بهمزة الوصل. قال ابن السكيت : يقال ما أستطيع وما اسطيع وما استتيع واستيع أربع لغات ، وأصل اسطاع استطاع على وزن استفعل ، فالمحذوف في اسطاع تاء الافتعال لوجود الطاء التي هي أصل"[5] ، ولم يشر إلى سر حذف حرف التاء في الفعل :{تَسْطِعْ} ، بل اكتفى في ذلك بالإشارة إلى أنها لغات ، لكن ابن كثير وجه هذا الموضع موظفاً السياق ، فقد أورد عند تفسيره لكلمة: {تَسْتَطِعْ} مانصه :" ولما أن فسره له وبينه ووضحه وأزال المشكل قال: {مَا لَمْ تَسْطِعْ} ، وقبل ذلك كان الإشكال قويًا ثقيلا فقال: {سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا }، فقابل الأثقل بالأثقل، والأخف بالأخف "[6].

وقال ابن عاشور : " والمخالفة بينه وبين قوله : {سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا } : للتفنن تجنبا لإعادة لفظ بعينه مع وجود مرادفه. وابتدئ بأشهرهما استعمالا وجيء بالثانية بالفعل المخفف لأن التخفيف أولى به أنه إذا كرر : {تَسْتَطِعْ} يحصل من تكريره ثقل." [7] ، فاكتفى بتفسير الحذف بالتفنن دون إعمال للسياق.

3- وجاء حذف حرف التاء من : { اسطاعوا} في قوله تعالى: {فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا} [الكهف: 97]، بينما ذكر في : { استطاعوا } في نفس الآية . يقول البقاعي عند تفسيره لهذه الآية :"ما :{ اسطاعوا } أي: يأجوج ومأجوج وغيرهم: {أَنْ يَظْهَرُوهُ } : أي: يعلو ظهره لعلوه وملاسته: {وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا} لثخنه وصلابته، وزيادة التاء هنا تدل على أن العلو عليه أصعب من نقبه لارتفاعه وصلابته والتحام بعضه ببعض حتى صار سبيكة واحدة من حديد ونحاس في علو الجبل ... ويؤيده أنهم يخرجون في آخر الزمان بنقبه لا بظهوره"[8].

فهو يرى أن حذف حرف التاء جاء مع العمل الأصعب: {أَنْ يَظْهَرُوهُ}، وأن ذكره جاء العمل الأخف. وهذا ما ذهب إليه كل من الإسكافي وابن جماعة في توجيههما ، حيث فسروها من جهة تعلق الفعل بالمفعول المفرد وخفة هذا التعلق؛ فخفف الفعل مع المفعول : {أَنْ يَظْهَرُوهُ } ، وثقل مع المفعول المفرد: {نَقْبًا} [9]، وهو السياق النحوي . وقال ابن الزبير:" أستطاع واستاع واسطاع ، والأول الأصل ، ثم يحذفون أحد الحرفين تخفيفاً ، فجيء أولاً بالفعل مخففاً عند إرادة نفي قدرتهم على الظهور على السدّ والصعود فوقه ، ثم جيء بأصل الفعل مستوفى الحروف عند نفي قدرتهم على نقبه وخرقه ، ولا شك أن الظهور أيسر من النقب ، والنقب أشد عليهم وأثقل ، فجيء بالفعل مخففاً مع الأخف ، وجيء به تاماً مستوفى مع الأثقل ،

([1]) محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي، أبو عبد الله: عالم بالأدب واللغة، من أهل أصبهان. كان إسكافا، ثم خطيباً بالري. من كتبه (مبادئ اللغة) و (نقد الشعر) و (درة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهة)، (ت 420هـ)، ينظر : الزركلي ، الأعلام ، (ج6/227-228).

([2]) محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، ومن كتبه (خط المصاحف) و (لباب التأويل) و (البرهان في متشابه القرآن) . ينظر : الزركلي ، الأعلام ،(ج 7/168-169).

([3]) الكرماني ، البرهان في توجيه متشابه القرآن ، (ص180).

([4]) ابن جماعة ، كشف المعانى فى المتشابه من المثانى ،(ج 1 /244).

([5]) أبو حيان ، البحر المحيط ، (ج7 / 216).

([6]) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (ج 188/5).

([7]) ابن عاشور ، التحرير والتنوير (ج 120/15).

([8]) البقاعي ، نظم الدرر ، (ج505/4).

([9]) ينظر : الاسكافي ، درة التنزيل وغرة التأويل ، (ص285) ، ابن جماعة ، كشف المعاني ،(ص 244).

فتناسب ، ولو قدر بالعكس لما تناسب. وأيضاً فإن الثاني في محل التأكيد لنفي قدرتهم على الاستيلاء على السد وتمكنهم منه ، فناسب ذلك الإطالة ، وهذا يفتقر إلى بسط وبيان ، مع أن الأول أولى ، فلنكتف بهذا ، والله سبحانه أعلم بما أراد."[1] فأعمل هنا هنا المعنى بالمبنى فالحذف مع العمل الأخف وهو الظهور .

وذكر الإمام الطبري خلاف أهل العربية في وجه حذف التاء من الفعل، واكتفى بإيراد آرائهم ، لكنه لم يذكر الراجح منها، ولم يُعمل السياق في توجيه ذكر الحرف وحذفه، يقول ما نصه:" قال بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ : فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّ لُغَةَ لِلْعَرَبِ أَنْ تَقُولَ : أَسْطَاعَ يَسْطِيعُ ، يُرِيدُونَ بِهَا : اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ ، وَلَكِنْ حَذَفُوا التَّاءَ إِذَا جُمِعَتْ مَعَ الطَّاءِ وَمَخْرَجُهُمَا وَاحِدٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : اسْتَاعَ، فَحَذَفَ الطَّاءَ لِذَلِكَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَسْطَاعَ يُسْطِيعُ ، فَجَعَلَهَا مِنَ الْقَطْعِ كَأَنَّهَا أَطَاعَ يُطِيعُ ، فَجَعَلَ السِّينَ عِوَضًا مِنْ إِسْكَانِ الْوَاوِ، وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ : هَذَا حَرْفٌ اسْتُعْمِلَ فَكَثُرَ حَتَّى حُذِفَ"[2].

وكانت عبارة ابن كثير أكثر وضوحًا ، وأصرح دلالة ، فقال: " قابل الأثقل بالأثقل، والأخف بالأخف، كما قال تعالى: **{فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ}**: وهو الصعود إلى أعلاه:**{وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا}**، وهو أشق من ذلك، فقابل كلا بما يناسبه لفظًا ومعنى والله أعلم"[3] .

والتفت الدكتور فاضل السامرائي إلى عامل الزمن، فذهب إلى أن الحذف جاء مع ما يحتاج إلى زمن أقل؛ وهو الظهور، والذكر جاء مع ما يحتاج إلى زمن أطول؛ وهو النقب، فقال ما نصه:" لما كان الصعود على السد يتطلب زمناً أقصر من إحداث النقب فيه حذف من الفعل وقصر منه ليجانس النطق الزمن الذي يتطلبه كل حدث "[4] وهو توجيه له وجاهته .

وعلى ماسبق يمكن القول أن السياق يحتمل مناسبة الفعل (اسطاع) للعمل الأخف وهو الظهور ، والفعل (استطاع) للعمل الأشد وهو النقب كما ذكر ابن الزبير وابن كثير ، كما يحتمل النظر للعامل الزمني فزيادة الحرف تحتمل زيادة المدة الزمنية للعمل وكذلك نقصانه يحتمل العكس كما أشار الدكتور السامرائي .

4 – جاء الفعل (تك) بحذف حرف النون في قوله تعالى:**{ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ }** [هود : 17] ، وقوله تعالى: **{فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ }** [هود : 109] ، بينما ذُكر حرف النون في قوله تعالى :**{ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ}** [السجدة : 23] ،

وقد وظف البقاعي دلالة السياق في في توجيه هذا التشابه، وبيان أسراره ، فقال عند تفسير للموضع الأول من سورة هود::" ولما عم بوعيد النار ، اشتد تشوف النفس لما سبب عنه فقرب إزالة ما حملت من ذلك بالإيجاز ، فاقتضى الأمر حذف نون (**تكن**) فقيل: **{ فَلَا تَكُ }** :أي أيها المخاطب الأعظم في مرية"[5]، فهو يرى أن الحذف للإيجاز الذي يقتضيه مقام أحوال السامعين وتشوفها لسماع سبب الوعيد. وقال عند الموضع الثاني من نفس السورة : " ولما كان ما تضمنه هذا التقسيم أمراً

([1])ابن الزبير ، ملاك التأويل ، (ج2/323-324).

([2]) الطبري ، جامع البيان ،(ج 15 /411-412).

([3]) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،(ج 5/188).

([4]) السامرائي : فاضل ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، (ص12).

([5]) البقاعي ، نظم الدرر ،(ج 3/513).

عظيماً وخطباً جسيماً ، اقتضى عظيم تشوف النفس وشديد شوقها لعلم ما سبب عنه ، فاقتضى ذلك حذف النون من (كان) إيجازاً في الكلام للإسراع بالإيقاف على المراد والإبلاغ في نفي الكون على أعلى الوجوه فقال : { **تَكُ** } أي : في حالة من الأحوال:**{ فِي مِرْيَةٍ}**"[1] . بينما حملت آية السجدة واثبات نون تكن معنى التوكيد والثبات " **:{ فَلَا تَكُ }** أي : كوناً راسخاً ــ بما أشار إليه فعل الكون وإثبات نونه"[2]. أي: عند الذي لا ينظر أو يتشوف للسماع كما هو الحال في آيات سورة هود ، وهو مابناه على توظيف سياق الكلام لبيان علة اثبات النون وحذفها.

وسبقه بهذا ابن الزبير ، فبعد حديثه عن تصرف العرب بحذف واو تكون تحدث عن حذف العرب لحرف النون، وذكر أنه من فصيح كلامهم ، ثم وجه الذكر والحذف في هذا الموضع بقوله : " فورد في سورة هود على ما اعتمدوه من تخفيف هذا اللفظ ليناسب بذلك إيجاز الكلام المتعلق بقوله : **{فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ }** ، والمتصل به تمامه تمام معنى المقصود وذلك قوله : **{إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ }** [هود : 17] ، وكذلك قوله في آخر السورة : **{فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ }** [هود : 109] إلى قوله : **{ غَيْرَ مَنْقُوصٍ }** ،وورد في سورة السجدة على أصل الكلمة قبل حذفها فقيل : **{ فَلَا تَكُنْ }**، ليجري ذلك مع ما ورد في هذه السورة من طول الكلام المتعلق بقوله : **{ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ}** [السجدة : 23] ، ألا ترى أن الكلام واحد إلى قوله : { **فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }** [السجدة : 25] : فنوسب الإيجاز بالإيجاز والطول بالطول والله أعلم."[3] فجعل الحذف مناسباً للكلام الموجز والذكر مناسباً للطول.

وقد اكتفى الرازي بقوله :" فلا تك في مرية والمعنى: فلا تكن، إلا أنه حذف النون لكثرة الاستعمال ، ولأن النون إذا وقع على طرف الكلام لم يبق عند التلفظ به إلا مجرد الغنة فلا جرم أسقطوه "[4] فالحذف عنده لا علاقة بينه وبين المعنى وإنما لكثرة الإستعمال .

ثانياً : الذكر والحذف في حروف المعاني.

استعمل القرآن الكريم الذكر والحذف في حروف المعاني كما استعملها في حروف المباني بل على نطاق أوسع ، وقد كان للإمام البقاعي جهد واضح في توجيه هذا التشابه من خلال توظيفه للسياق، ومن الأمثلة لذلك:

1- حرف الجر (من).

جاء ذلك في قوله تعالى : **{ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة : 25]** حيث ذكر حرف الجر (من) عند قوله تعالى: **{ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ }** ، ولم يذكر في آية التوبة عند قوله تعالى : **{وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }** [التوبة : 100]

فاختلفت الآيات في هذا الموضع بذكر حرف الجر (من) في آية البقرة وفي ثلاثة وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم ، وعدم ذكره في سورة التوبة ، وقد تحدث البقاعي عن التشابه في هذه المواضع ، فعند تفسيره لآية التوبة **:{جَنَّاتٍ تَجْرِي** } نبه

([1]) البقاعي ، نظم الدرر ، (ج581/3).
([2]) المرجع السابق ، (ج62/6).
([3]) ابن الزبير ، ملاك التأويل ،(ج 254/2).
([4]) الرازي ، مفاتيح الغيب ، (ج404/18).

على عموم ريّها وكثرة مائها بنزع الجار على قراءة الجماعة فقال: "{تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ } ؛ أي : هي كثيرة المياه ، فكل موضع أردته نبع منه ماء فجرى منه نهر ؛ ولما كان المقصود من الماء إنما هو السهولة في إنباطه بقربه ويسر جريه وانبساطه ..... ولعل تخصيص هذا الموضع بالخلاف لأنه يخص هذه الأمة ، فلعلها تخص بجنة هي أعظم الجنان رياً وحسناً وزياً"[1].

فقد ظهر أثر السياق في تفريقه بين موضع سورة التوبة وبقية المواضع، لخصوصية هذا الموضع بأمة محمد – صلى الله عليه وسلم – وتميزها عن غيرها فعلها تخص بجنة هي أعظم الجنان، كما أن الحذف يدل على عموم الري وكثرة الماء .

ووجهها ابن عاشور من جهة عدم الحاجة الى التوكيد لتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي ، ووجود فعل أعد المؤذن بكمال العناية فقال : "وقد خالفت هذه الآية عند معظم القراء أخواتها فلم تذكر فيها (من) مع (تحتها) في غالب المصاحف وفي رواية جمهور القراء، فتكون خالية من التأكيد إذ ليس لحرف (من) معنى مع أسماء الظروف إلا التأكيد، ويكون خلو الجملة من التأكيد لحصول ما يغني عنه من إفادة التقوي بتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي، ومن فعل (أعد) المؤذن بكمال العناية فلا يكون المعد إلا أكمل نوعه، وثبتت (من) في مصحف مكة، وهي قراءة ابن كثير المكي، فتكون مشتملة على زيادة مؤكدين."[2].

ويُستدرك عليه أن موضع سورة التوبة لم يكن الموضع الوحيد الذي ذكر فيه الفعل (أعد) ، فقد ورد في قوله تعالى:{ **أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** } [التوبة : 89] .

وجاء حذف حرف الجر (من) في قوله تعالى: { **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ** } [النحل : 70] فلم يدخل على الظرف (بعد) ، بينما ذكر في قوله تعالى :{ **ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** } [الحج : 5].

قال الإمام البقاعي عند تفسيره لآية النحل :" ولما كان المقصود السورة الدلالة على تمام القدرة وشمول العلم والتنزه عن كل شائبة نقص ، وكان السياق هنا لذلك أيضاً بدليل ختم الآية ، نزع الخافض للدلالة على استغراق الجهل لزمن ما بعد العلم ، فيتصل بالموت ، ولا ينفع فيه دواء ولا تجدي معه حيلة فقال : { **بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا** } لا يوجد في شيء من ذلك عند إحلاله شفاء، ولا يمنعه دواء"[3]. وقال عند تفسيره لآية الحج :" ولما كان السياق للقدرة على البعث الذي هو التحويل من حال الجمادية إلى ضده بغاية السرعة ، أثبت (من) الابتدائية للدلالة على قرب زمن الجهل من زمن العلم ، فربما بات الإنسان في غاية الاستحضار لما يعلم والحذق فيه فعاد في صبيحة ليلته أو بعد أيام يسيرة جداً من غير كبير تدريج لا يعلم شيئاً"[4].

فقد اعتمد على السياق في توجيهه لموضع ذكر حرف (من) وموضع حذفه ، فذكر أن الحذف دل على استغراق الجهل حتى يصل الإنسان الموت ، فيما دل السياق الذي ذكر فيه حرف (من) على قرب زمن الجهل من زمن العلم؛ لأن السياق يدل على سرعة التحول من الحالة الجمادية إلى ضدها بسرعة دون تدرج ، كما يلحظ أن البقاعي اعتبر (من) لابتداء الغاية عند بيانه للمعنى ، وهذا الرأي قال عنه السيوطي :" والأكثرون قالوا إنها في الأمثلة كلها ابتدائية" [5].

([1]) البقاعي ، نظم الدرر ،(ج 379/3 – 380).
([2])ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (ج193/10).
([3]) البقاعي ، نظم الدرر ، (ج4/ 289 – 290).
([4]) المرجع السابق ،(ج 134/5).
([5]) السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، (ج2 / 463).

وقد ارجع ابن الزبير الذكر والحذف لمشاكلة النظم فذُكرت (من) في الآية التي يشبه نظمها نظم سابقتها من الآيات، وبين بقوله :" أن سبب ذلك ــ والله أعلم ــ التناسب وتشاكل النظم"[1] ، فيما أعمل ابن جماعة السياق ، فقال :" أن (بَعْد) يستغرق الزمان المتعقب للعلم من غير تعين ابتداء وانتهاء ، فلما أتى ما قبل آية النحل مجملا جاء بعده كذلك مجملا ، وفى الحج أتى ما قبلها مفصلا من ابتدائه بقوله تعالى : { **فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ** } إلى آخره بعده كذلك مفصلا من ابتدائه مناسباً لما تقدمه من التفصيل"[2] .

2- جاء حذف الواو في قوله تعالى : { **وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** } [الزمر : 71] ، بينما جاء ذكره في قوله تعالى : { **وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** } [الزمر : 73] .

أما الآية الأولى فهي تتحدث عن الكفار ، وأما الآية الثانية فهي تتحدث عن المتقين ، يقول البقاعي عند تفسيره للآية الاولى :" ولما كان إغلاق الباب المقصود عن قاصده دالاً على صغاره ، دل على أن أمرهم كذلك بقوله ذاكراً غاية السوق : { **حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا** } أي: على صفة الذل والصغار ، وأجاب { **إذا** } بقوله : { **فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** }"[3] : ففي هذا الموضع ذكر جواب (إذا) للدلالة على أن في إغلاق أبوابها إشارة إلى صغار المساقين إليها وهذا ما عناه بقوله :" ولما كان إغلاق الباب عن الآتي يدل على تهاون به ، وفي وقوفه إلى أن يفتح له نوع هوان قال: { **وفُتِحَتْ**} أي : والحال أنها قد فتحت :{**أَبْوَابُهَا** } أي: إكراماً لهم قبل وصولهم إليها بنفس الفتح وبما يخرج إليهم من رائحتها ، ويرون من زهرتها وبهجتها ، ليكون ذلك لهم سائقاً ثانياً إلى ما لم يروا ولا رأوا عنه ثانياً ."[4] فالواو للحال وهذا مذهب غير واحد من المفسرين [5] ، فسياق هذه الآية التي ورد فيها حرف (الواو) والمتحدث عن المتقين وإكرامهم اقتضى وجود هذا الحرف الذي يدل على الحال، ليصف حال الجنة عند الوصول إليها من قبل المتقين وكيف تكون مفتحة الأبواب متهيأة لاستقبالهم .

وبناءا على كون الواو حالية حذف جواب (إذا) " ولعل فائدة الحذف لجواب (إذا) أن تذهب النفس فيه من الإكرام كل مذهب وتعلم أنه لا محيط به الوصف ، ومن أنسب الأشياء أن يكون دخولهم من غير مانع من إغلاق باب أو منع بواب ، بل مأذوناً لهم مرحباً بهم إلى ملك الأبد "[6].

فالبقاعي وظف السياق في توجيه المتشابه اللفظي في الآيات الكريمه ، وهذا ما فعله غير واحد ممن سبقه وجاء بعده، فمثلاً : ذهب الإسكافي وابن الزبير إلى أن وجود حرف (الواو) إشارة إلى أنها مفتحة قبل مجيئهم[7] ، فيما قال ابن جماعة :" الأحسن ما قيل : أن الواو واو الحال ، وذلك أن الأكابر الأجلاء الأعزاء تفتح لهم أبواب الأماكن التي يقصدونها قبل

([1]) الغرناطي ، ملاك التأويل ، (ج302/2).

([2]) ابن جماعة ، كشف المعانى فى المتشابه من المثانى ، (ج1 / 230).

([3]) البقاعي ، نظم الدرر ،(ج 477/6).

([4]) البقاعي ، نظم الدرر ،(ج 479/6).

([5]) ينظر : الرازي ، مفاتيح الغيب ، (ج22/27) ، البيضاوي ، أنوار التنزيل ،(ج 33/5)، النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، (ج 68/4)، ابن عاشور، التحرير والتنوير ، (ج137/24)، وغيرهم.

([6]) البقاعي ، نظم الدرر ،(ج 480/6).

([7]) الإسكافي ، درة التنزيل ،(ص 1124)، ابن الزبير ، ملاك التأويل ، (ج429/2).

وصولهم إليها إكراما لهم وتبجيلا ، وصيانة من وقوفهم منتظرين فتحها ، والمهان لا يفتح له الباب إلا بعد وقوفه وامتهانه،فذكر أهل الجنة بما يليق بهم ، وذكر أهل النار بما يليق بهم"[1].

وذكر الفخر الرازي أن حذف حرف الواو يُشير إلى أن أبواب جهنّم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها، وأن ذكر حرف الواو يُشير إلى أن فتح أبواب الجنة يكون متقدما على وصول أهلها إليها بدليل قوله تعالى : **{ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ }** [ص : 50] [2] ، وبمثل هذا قال أبو حيان وابن عاشور [3].

ومن الذكر والحذف في حروف المعاني ذكر الحرف (إذاً) وحذفه ، فقد حذف من قوله تعالى :{ **قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** } [الأعراف : 114] ، فيما ذكر في قوله تعالى :**{ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ }** [الشعراء : 42] والآيتان في قصة موسى – عليه السلام – .

وظف البقاعي السياق في توجيه التشابه في الذكر والحذف في هذا الموضع فقال عند تفسيره لآية سورة الأعراف :" ولما تشوف السامع إلى خبرهم ، قال مجيباً له استئنافاً : { قالوا } أي: لفرعون حضروا بين يديه متوثقين لنفع أنفسهم مفهمين له أنهم غالبون ، لا مانع لهم من ذلك إلا عدم إنصافهم ، سائقين للكلام في قراءة الجماعة مساق الاستفهام أدباً معه في طلب الإكرام : { أئن لنا لأجراً } وأكدوا طلباً لإخراج الوعد على حال التكذيب :{ إن كنا نحن } أي خاصة :{ الغالبين } ومن أخبر أراد الاستفهام وهم نافع وابن كثير وحفص عن عاصم :{ قال } أي: فرعون :{ نعم } أي: لكم أجر مؤكد الخبر به ، وزاد بيان التاكيد بما زادهم به رغبة في قوله : { وإنكم } أي: زيادة على ذلك :{ لمن المقربين } أي :عندي في الحضرة ."([4]) ، أما ما ورد في سورة الشعراء فالسياق لتسلية النبي – صلى الله عليه وسلم – مما اقتضى ذكر الحرف (إذاً) لأن المخاطب هو النبي ":{ وإنكم إذاً } أي: إذا غلبتم :{ لمن المقربين } أي: عندي ، وزاد :{ إذاً } هنا زيادة في التأكيد لما يتضمن ذلك من إبعاده عن الإيمان من وضوح البرهان، تخفيفاً على المخاطب بهذا كله (صلى الله عليه وسلم) ، تسلية له في الحمل على نفسه أن لا يكون من يدعوهم مؤمنين."([5]).

فمقام التسلية اقتضى الذكر المتضمن للإطالة كما بين البقاعي من خلال توظيفه للسياق في توجيه هذا الموضع المتشابه .

المطلب الثاني: ذكر كلمة وحذفها

المتدبر لآيات القرآن الكريم يلحظ أن بعض الكلمات ذكرت في موضع وحذفت في موضع آخر ظاهره التماثل مع الأول، وقد وظف البقاعي السياق في توجيه هذا التشابه ، ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة الآتية :

1- جاء ذكر الاسم (رغداً) في قوله تعالى : **{ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ }** [البقرة : 58] ، بينما حذف في قوله تعالى : **{ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ }** [الأعراف : 161].

([1]) ابن جماعة ، كشف المعاني ،(ج 317/1).

([2]) الرازي ، مفاتيح الغيب ،(ج 480/27).

([3]) ينظر أبو حيان ، البحر المحيط ،(ج 225/9). ، ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،(ج 137/24).

([4]) البقاعي ، نظم الدرر ،(ج82/3).

([5]) المرجع السابق ، (ج359/5).

وفي توجيه ذلك يقول البقاعي عند تفسيره لآية البقرة : " وناسب سياق النعم الدلالة على تعقيب نعمة الدخول بالفاء في قوله : { **فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ** } وأتمّ النعمة بقوله : { **رَغَدًا** } "[1] ومعنى ذلك أن ذكر الرغد في هذه السورة راجع إلى السياق الذي وردت فيه ، فناسب سياق النعم وتعدادها واتمامها ذكره ، كما أكد على هذا المعنى عند تفسيره وبيانه لمعنى آية الأعراف آنفة الذكر بقوله:" ولما خلت نعمة الأكل في هذا السياق عما دعا إليه سياق البقرة من التعقيب وهو الاستعطاف ، ذكرت بالواو الدالة على مطلق الجمع ، وهي لا تنافي تلك ، فقال : { **وَكُلُوا مِنْهَا** } أي: القرية : **{حَيْثُ شِئْتُمْ}** ، وأسقط الرغد لذلك"[2] .

فقد وظف السياق في توجيهه لزيادة الكلمة في الموضع الأول ، وحذفها في الموضع الثاني .

وقد ذكر الإسكافي أن سبب ذكر الرغد في آية البقرة عائد إلى إسناد الفعل في بداية الآية الكريمة ، فلما أسنده الله تعالى لنفسه: **{ وَإِذْ قُلْنَا }:** ذكر معه الإنعام ولما لم يسنده لنفسه كما في الأعراف لم يذكر معه ، ووافقه على ما ذهب إليه مجموعة من العلماء [3].

2- جاء حذف كلمة (عملاً) في قوله تعالى: **{ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا }** [مريم : 60] ، بينما ذُكرت في قوله تعالى : **{ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }** [الفرقان : 70].

وقد وجه البقاعي التشابه هنا فقال عند تفسيره لآية سورة مريم آنفة الذكر :" ولما أخبر تعالى عنهم بالخيبة ، فتح لهم باب التوبة ، وحداهم إلى غسل هذه الحوبة ، بقوله : **{ إِلَّا مَنْ تَابَ }** أي: مما هو عليه من الضلال ، بإيثار سفساف الأعمال ، على أوصاف الكمال ، فحافظ على الصلاة وكف نفسه عن الشهوات : **{ وَآمَنَ }** بما أخذ عليه به العهد : { **وَعَمِلَ** } بعد إيمانه تصديقاً له : **{صَالِحًا }** من الصلوات والزكاة وغيرها ، ولم يؤكدهما لما أفهمته التوبة من إظهار عمل الصلاة التي هي أم العبادات "[4]، غاب التأكيد بكلمة : **{ عَمَلًا }:** لأن سباق هذه الآية قوله تعالى : **{فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا }** [مريم : 59] يتحدث عن الصلاة ، فأولى الأعمال الصالحة هي الصلاة، وهي عنوان للتوبة الصادقة لأنها بمكان الأم بين سائر العبادات .

وعند تفسيره لآية الفرقان السابقة يقول :" ولما أتم سبحانه تهديد الفجار، على هذه الأوزار ، أتبعه ترغيب الأبرار ، في الإقبال على الله العزيز الغفار ، فقال : **{ إِلَّا مَنْ تَابَ }** أي : رجع إلى الله عن شيء مما كان فيه من هذه النقائص : **{ وَآمَنَ }** أي : أوجد الأساس الذي لا يثبت عمل بدون وهو الإيمان ، أو أكد وجوده : { **وَعَمِلَ** } ، ولما كان الرجوع عنه أغلظ ، أكد فقال : **{عَمَلًا صَالِحًا }** أي: مؤسساً على أساس الإيمان."[5] ، فظهر توظيفه للسياق بالاعتماد على سباق الآيات واضحاً للوقوف على سرّ الذكر والحذف في هذا الموضع .

([1]) المرجع نفسه ،(ج 141/1).

([2]) البقاعي ، نظم الدرر ،(ج 139/3).

([3]) ينظر : الإسكافي ، درة التنزيل ،(ص237)، أبو حيان ، البحر المحيط ،(ج 190/1)، الرازي ، مفاتيح الغيب ،(ج 87/3)، الكرماني ، البرهان ،(ص 28).

([4]) البقاعي ، نظم الدرر ، (ج546/4).

([5]) المرجع السابق ،(ج 338/5).

وقد اعتمد الإسكافي من قبله على السياق في توجيهه لهذا الموضع ، ولكن من زاوية أخرى ، فنظر إلى سباق الآيتين فذكر أن آية مريم بني ذكر المعاصي فيها على الإيجاز، فبني الكلام عند ذكر التوبة على مابني عليه الأول ، وبنحو قوله قال ثلة **من** العلماء [1] .

ومن أمثلته ذكر المعطوف (ورسوله) في قوله تعالى :{ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**} [الأنفال : 13] ، وعدم ذكره في قوله تعالى :{ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** }[الحشر : 4] .

وقد وظف البقاعي السياق القرآني في توجيه التشابه في الذكر والحذف في هذا الموضع ، فقال عند تفسيره لآية سورة الحشر :" ولم يعد ذكر الرسول تفخيماً له بإفهام أن مشاققته مشاققة لله من غير مثنوية أصلاً ، وإشارة إلى أنهم بالغوا في إخفاء مشاققتهم ، فلم يظهر عليها غير الله ، فلم يحصل منهم في ذلك مفاعلة بينهم وبين الرسول – صلى الله عليه وسلم – فإنه لم يمكر بهم ، وإنما جاهرهم حين أعلمه الله بمكرهم بخلاف ما تقدم في الأنفال ، فإن المقام اقتضى هناك الذكر لأنهم مكروا به كما قال تعالى:{ وإذ يمكر بك الذين كفروا }[الأنفال : 30] وهو – صلى الله عليه وسلم – أخفى أمر هجرته وأعمل الحيلة في الخلاص من مكرهم على حسب ما أمره الله به فحصلت المفاعلة في تحيز كل من الفريقين إلى شق غير شق الآخرة خفية."([2])

المطلب الثالث: ذكر الضمير وحذفه

جاء ذكر ضمير الفصل وحذفه في قوله تعالى : **{ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ }** [الشعراء : 78 – 81].

وقد ذكر البقاعي سر ذكر ضمير الفصل (هو) وسر حذفه فقال :" ولم يأت هنا بما يدل على الحصر لأنه لا مدعي للإحياء والإماتة إلا ما ذكره سبحانه عن نمرود في سورة البقرة ، وأن إبراهيم عليه السلام ابهته ببيان عجزه في إظهار صورة من مكان من الأمكنة بلا شرط من روح ولا غيرها، وإذا عجز عن ذلك كان عجزه عن إيجاد صورة أبين ، فكيف إذا انضم إلى ذلك إفادتها روحاً أو سلبها منها ، فعدّ ادعاؤه لذلك – مع القاطع المحسوس الذي أبهته – عدماً"[3]. فسياق الحديث عن الإماتة والإحياء وخصوصيته بالله تعالى ، وعدم القدرة على الإدعاء بالقدرة عليهما إلا ما أورد من قصة ثبت دحضها كان دافعاً لحذف الضمير ، بينما ماسبقها من الصفات الظاهرة كالهداية والإطعام والإسقاء والإشفاء فهي تحتاج إلى ضمير الفصل الذي يفيد الإختصاص لتأكي ان الله تعالى هو الفاعل الحقيقي لتلك الأمور .

وما ذكره البقاعي هنا سبقه إليه الإسكافي، فقال: " وذكر (هو) توكيداً لمعنى الكلام ، وتخصيص الفعل به دون غيره ، لأنهما مما يدعي الخلق فعله فيقال : فلان يطعم فلاناً ، والطبيب يداوي ويسبب الشفاء ، فكانت إضافة هذين الفعلين إلى الله

([1]) ينظر : الإسكافي ، درة التنزيل ،(ص 887)، ابن الزبير ، ملاك التأويل ،(ج 330/2) ، الكرماني ، فتح الرحمن ،(ص 258).

(2) البقاعي ، نظم الدرر، (ج515/7).

([3]) المرجع السابق ،(ج 369/5).

تعالى محتاجة إلى لفظ التوكيد – لما يتوهم من إضافته للمخلوق – إلى ما لا يحتاج إليه إضافة الموت والحياة ...."[1] وبهذا القول قال غير واحد من العلماء قبل البقاعي وبعده [2].

ومن أمثلته ذكر ضمير الفصل (هو) وحذفه ، حيث لم يذكر في قوله تعالى :{ **وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** } [الأعراف : 200] ، بينما ذكر فيما يشبهه من قوله تعالى :{ **وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** } [فصلت : 36].

وقد وظف البقاعي السياق في توجيه التشابه في هذا الموضع ، فذكر عند تفسيره لآية سورة الأعراف أن السياق في ابطال السمع والعلم لشركائهم فلا حاجة للحصر ، ولذا لم يذكر الضمير (هو) :" ولما أبطل تعالى أن يكون لشركائهم سمع أو علم ، صار إثبات ذلك له كافياً في اختصاصه به من غير حاجه إلى الحصر المتضمن لنفيه عن غير لتقدمه صريحاً بخلاف ما في فصلت ، فقال معللاً : { إنه سميع } أي: بالغ السمع فهو يسمع استعاذتك فيجيبك إن شاء :{ عليم } شامل العلم بما تريد ويريد منك عدوك ، فلا يعجزه شيء."([3]) ، بينما مست الحاجة لذكر الضمير في سورة فصلت لأنها تتحدث عن نكث المشركين للعهود :" ولما كان ذلك مظنة أن يقال : إنه قد عهد منهم من الخداع ما أعلم انهم مطبوعون منه على ما لا يؤمنون معه فمسالمتهم خطر بغير نفع ، لوح إلى ما ينافي ذلك بقوله :{ وتوكل على الله } أي : الذي له مجامع العظمة فيما تعهده من خداعهم فإنه يكفيك أمره ويجعله سبباً لدمارهم كما وقع في صلح الحديبية فإن غدرهم فإنه يكفيك أمره وحرف الاستعلاء في هذا وأمثاله معلم بأنه يفعل مع المتوكل فعل الحامل لما وكل إليه المطيق لحمله ؛ ثم علل الأمر بالتوكل الذي معناه عدم الخوف من عاقبة أمرهم في ذلك بقوله : { إنه هو } أي: وحده } السميع } أي البالغ السمع ، فهو يسمع كل ما أبرموه في ذلك وغيره سراً كما يسمعه علانية ..."([4])

المطلب الرابع :ذكر وحذف أكثر من كلمة.

هذا النوع من الذكر والحذف قد يكون أقل من ذكر وحذف الحرف أو الكلمة، ويقسم إلى قسمين: أحدهما: ذكر وحذف الجملة بقسميها ؛الاسمية والفعلية . والآخر: شبه الجملة. وقد وظف البقاعي السياق القرآني في توجيهه لهذا المتشابه اللفظي، وتوضيح ذلك على النحو الآتي:

أولاً: ذكر الجملة وحذفها :

1- الجملة الاسمية :

ومن أمثلة هذا النوع ما جاء في قوله تعالى : **{ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ }** [الأعراف : 125] مع قوله تعالى : **{ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ }** [الشعراء : 50]. جاءت الآيتان الكريمتان على لسان سحرة فرعون بعد أن كشفت حقيقة سحرهم ، وثبت لديهم صدق موسى – عليه السلام – ومعجزته ، فنطقوا بالحق معلنين إيمانهم برب العالمين ، فما كان من فرعون إلا التهديد والوعيد لهم ، فجاء ردهم على تهديدة بالآيات السابقة ، وقد اختلفت آية الشعراء عن آية الأعراف بزيادة جملة : **{ لَا**

([1]) الإسكافي ، درة التنزيل ،(ص 968).

([2]) ينظر : الكرماني ، البرهان ،(ص 190)، ابن الزبير ، ملاك التأويل ،(ج 749/2)، ابن جماعة ، كشف المعني ،(ج 281/1)، ابو حيان ، البحر المحيط ،(ج 165/8)، ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،(ج 153/19).

(3) البقاعي ، نظم الدرر ،(ج 175/3).

(4) المرجع السابق،(ج 237/3).

ضَيْرَ} ، مع أن الحدث واحد والقصة واحدة ، وهو دافع للتأمل والتفكر للوقوف على سبب هذا الذكر والحذف ، يقول البقاعي في تفسيره لآية الشعراء :" ولما كان قد تقدم هنا أنهم أثبتوا له عزة توجب مزيد الخوف منه ، حسن قولهم : **{ لَا ضَيْرَ }** أي : لا ضرر أصلاً علينا تحصل به المكنة منا فيما هددتنا به ، بل لنا في الصبر عليه إن وقع أعظم الجزاء من الله"[1] .

وهذا يعني أنه أثبتوا في كلامهم العزة لفرعون أثناء الحديث الذي دار بينهم – أي السحرة – وبينه قبل واقعة المنازلة مع موسى – عليه السلام – ، والتي أوردها الله تعالى في سياق سورة الشعراء بقوله :**{ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ }** [الشعراء : 44] ، فإثبات العزة الموجبة مزيداً من الخوف – لمعرفتهم بقدرته وتمكنه من البطش – من خلال كلامهم لفرعون في سياق هذه السورة اقتضى ذكر: **{ لَا ضَيْرَ }** المشعر بعدم مبالاتهم بالضرر حال اللجوء إلى الله تعالى ، أما في سورة الأعراف فلا موجب لذلك ، فالبقاعي وظف السياق في هذا الموضع لبيان أسباب ذكر : **{ لَا ضَيْرَ }** في سورة الشعراء وعدم ذكرها في سورة الأعراف ، موافقاً بهذا الرأي ابن الزبير[2]، وأرجع الإسكافي سبب ذكر: **{ لَا ضَيْرَ }** في الشعراء إلى مقصدها القائم على الاقتصاص الأكبر ، فقابلوا وعيده بلا مبالاة [3] ، فيما أرجع الكرماني سبب عدم الذكر للاتصار لكونها أشبعت في الشعراء ، وبمثل هذا قال أبو حيان[4].

ومن أمثلة ذلك ذكر جملة (ياقوم) في قوله تعالى :**{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ }** [المائدة: 20] وحذفها من قوله تعالى: **{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ }** [إبراهيم: 6]

فقد ظهر أثر السياق في توجيه الحذف عند البقاعي في هذا الموضع حيث قال عند تفسيره لآية سورة ابراهيم – عليه السلام – :" ولما كان المراد بالتذكير بالأيام زيادة الترغيب والترهيب ، أشار إلى أن مقام الترهيب هنا أهم للحث على تركهم الضلال بترك عادته في الترفق بمثل ما في البقرة والمائدة من الاستعطاف بعاطفة الرحم بقوله : { **يَا قَوْمِ** } ،فأسقطها هنا إشارة إلى أن المقام يقتضي الإبلاغ في الإيجاز في التذكير للخوف من معاجلتهم بالعذاب"[5].

2- الجملة الفعلية

ومن أمثلة ذلك ذكر الجملة الفعلية (واحذروا) في قوله تعالى : **{ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }** [المائدة : 92] وحذفها في قوله تعالى : **{ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }** [التغابن : 12].

يقول البقاعي موضحاً وجه التشابه اللفظي هنا :" ولما كان ذلك مألوفاً لهم محبوباً عندهم ، وكان ترك المألوف أمرّ من ضرب السيوف ، أكد دعوتهم إلى اجتنابه محذراً من المخالفة بقوله عاطفاً على ما تقديره : فانتهوا : **{ وَأَطِيعُوا اللَّهَ }** أي : الملك الأعلى الذي لا شريك له ولا أمر لأحد سواه ، أي: فيما أمركم به من اجتناب ذلك ، وأكد الأمر بإعادة العامل فقال : **{**

([1]) البقاعي ، نظم الدرر ،(ج 361/5).
([2]) ينظر : ابن الزبير ، ملاك التأويل ،(ج 310/1).
([3]) ينظر : الإسكافي ، درة التنزيل ، (ص680).
([4]) ينظر : الكرماني ، البرهان ، (ص129)، أبو حيان ، البحر المحيط ،(ج 295/4).
([5]) البقاعي ، نظم الدرر ،(ج 171/4).

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} أي : الكامل في الرسلية في ذلك ، وزاد في التخويف بقوله : **{ وَاحْذَرُوا }** أي: من المخالفة "[1] فهو يشير إلى أن السياق اقتضى زيادة التخويف؛ لأن الحديث عن الخمر والميسر، وهما من الأمور المحببة إلى النفوس في ذلك الزمان ، بينما لم يقتض ذلك في سورة التغابن.

وبمثل توجيهه قال ابن الزبير من قبله ، فقال ما نصه :" إن آية المائدة لما أعقب بها آية الأمر باجتناب الخمر وما ذكر معها ، ثم اتبع بعد ذلك بذكر العلة فى تحريمها... فختمت من التهديد بما يشعر بشديد الوعيد ناسب ذلك قوله تأكيدا لما تقدم من الاشعار بمخوف الجزاء قوله : **{وَاحْذَرُوا }** ، أما آية التغابن فلم يرد قبلها ما يستدعى هذا التأكيد "[2].

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما جاء في قوله تعالى : **{ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ }** [هود : 81] مع قوله تعالى : **{فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ }** [الحجر : 65].

حيث صرح البقاعي بتوظيف السياق في توجيهه للمتشابه اللفظي فقال :" فآية الحجر سياقها يتحدث عن وقوع العذاب بهم "[3] ، لا عن الإخبار بوقوعه كما هو الحال في سياق سورة هود ، واختلاف السياق أدى إلى الذكر والحذف في هذا الموضع .

ثانياً : ذكر وحذف شبه جملة

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: **{ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا }** [الكهف: 67] مع قوله تعالى : **{ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا }** [الكهف : 72] وقوله تعالى : **{ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا }** [الكهف : 75].

هذه الآيات تنقل الحوار الذي دار بين موسى ــ عليه السلام ــ والخضر في قصة طلب المرافقة من قبل موسى ــ عليه السلام ــ للخضر ، وقد اختلفت الآية الثانية عن الأولى في ذكرها للجار والمجرور: **{لَكَ}** الذي خلت منه الآية الأولى ، وفي توجيهه للمتشابه اللفظي هنا يقول البقاعي عند تفسيره للآية الأولى :" { قال } أي: الخضر: { **أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ** } يا موسى : **{لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا }** ، فذكره بما قال له عند الشرط : { قال } موسى :**{ لا تؤاخذني}** يا خضر :**{ بما نسيت }** من ذلك الاشتراط"[4] ، فسياق هذه الآية اقتضى من الخضر التذكير بالاتفاق الذي حصل بينهما فقط عند قول الخضر لموسى ــ عليه السلام ــ : **{ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا }** [الكهف : 67] ، أما الآية الثانية والتي ذكرت فيها الجملة المكونة من الجار والمجرور : **{لَكَ}** ، فجاءت عقيب تكرار الاعتراض ، يقول البقاعي: " ولما كانت هذه ثانية : **{ قَالَ }** الخضر: { **أَلَمْ أَقُلْ** } ، وزاد قوله : **{لَكَ }** يا موسى : **{ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ }** أي خاصة: **{صَبْرًا }** "[5]. فالمقام في هذه الآية كان الدافع إلى زيادة الجار والمجرور ليشعر موسى ــ عليه السلام ــ بأنها له خاصة ، وهذا ما حصل ودفعه إلى اظهار الندم ، وبنحو هذا الذي

([1]) المرجع السابق ،(ج 379/2).
([2]) ابن الزبير ، ملاك التأويل ،(ج 191/1).
([3]) ينظر : البقاعي ، نظم الدرر ،(ج 229/4).
([4]) البقاعي ، نظم الدرر ،(ج 493/4).
([5]) المرجع السابق ،(ج 494/4).

ذكره البقاعي قال غير واحد من العلماء قبله وبعده ، فتخصيصه بالخطاب حمل في ثناياه ما يوجه موسى ــ عليه السلام ــ إلى الشعور بالذنب وإظهار الندم[1].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وبعد :

فبعد أن منّ الله علينا بإتمام هذا البحث لا بد من بيان النتائج والتوصيات بنقاط موجزة وعلى النحو الآتي :

أولاً : النتائج.

1. للإمام البقاعي مكانة علمية رفيعة بين العلماء، وقد ترك آثارًا علمية كثيرة في علوم محتلفة، منها التفسير وعلوم القرآن، والعقيدة، والفقه ، واللغة ، وغيرها.

2. يُعدّ تفسير الإمام البقاعي ــ نظم الدر ــ ثروة علمية عظيمة، وله قيمة علمية كبيرة بين كتب التفسير عامة، وكتب التفسير التي اهتمت ببيان المناسبات بين السور والآيات خاصة.

3. السّياق القرآنيّ هو المعنى المُستفاد من نظم ألفاظ الآيات مع مراعاة مقتضى حالِها، والمتشابه اللفظي فهو الآيات التي تكررت في موضوع متقارب المعنى مع اختلاف يسير في نظمها أو لفظها أو كليهما لتحقيق غرض ما.

4. الذكر والحذف في المتشابه اللفظي يشمل الحرف، والضمير، والكلمة، والجملة الفعلية والإسمية، وشبه الجملة، وقد وظّف البقاعي السياق القرآني في توجيه هذا التشابه، وبيان أسراره.

5. كان الإمام البقاعي ينفرد أحياناً في توجهه للمتشابه اللفظي في الذكر والحذف ، ويتأثر أحياناً أخرى بمن سبقه من المفسرين، أو العلماء الذين أفردوا المتشابه اللفظي في تأليفات مستقلة.

6. إن اعتماد السياق القرآني في توجيه المتشابه اللفظي طريق آمن، ومنهج قويم يُوصل إلى توجيهات صحيحة صائبة، و يحمي من الوقوع في التوجيهات الخاطئة، أو الضعيفة.

7- تفرد الإمام البقاعي في بعض المواضع في توظيف السياق في توجيه المتشابه اللفظي .

ثانياً :التوصيات :

توصي هذه الدراسة بما يأتي :

1- دراسة مستفيضة لبقية أقسام المتشابه اللفظي للوقوف على أثر السياق القرآني في توجيهها عند الإمام البقاعي .

2- دراسة توجيه المفسرين الذين اعتنوا بالمتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأثر السياق عندهم .

---

(1) ينظر : الإسكافي ، درة التنزيل ، 881 ، ابن الزبير ، ملاك التأويل ، 323/2 ، الكرماني ، البرهان ، 170، ابن جماعة ، كشف المعاني ، 242/1 ، الشوكاني ، فتح القدير ، 411/4 ، الألوسي ، روح المعاني ، 325/8 .

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. الإسكافي ، أبو عبدالله محمد بن عبد الله الخطيب (2001م) ، *درة التنزيل وغرة التأويل*، تحقيق : د. محمد مصطفى آبدين ، ط1 ، مكة المكرمة ، نشر جامعة أم القرى .
2. الألوسي ، شهاب الدين محمود بن عبدالله (1415هـ) ، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية.
3. البقاعي ، ابراهيم بن عمر (2001م) ، *عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران* ، تحقيق د. حسن حبشي ، ط1، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية.
4. البقاعي ، ابراهيم بن عمر(1412هـ) ، *اظهار العصر لأسرار أهل العصر* ، تحقيق : محمد سالم العوفي ط1 ، مصر ، دار هجر.
5. الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن (1992م ت)، *دلائل الإعجاز* ، حقيق: محمود محمد شاكر ، ط3 ، 1992م ، جدة ، دار المدني.
6. ابن جماعة ، بدر الدين (1990م) ، *كشف المعانى فى المتشابه من المثانى* ، تحقيق : د. عبدالجواد خلف ، ط1 ، 1990م ، المنصورة ، دار الوفاء.
7. الجوهري ، اسماعيل بن حماد (1990م) ، *الصحاح في اللغة* ، تحقيق : أحمد عطار ، ط4، بيروت ، دار العلم للملايين.
8. ابو حيان ، محمد بن يوسف بن علي (1420ه ــ) ، *البحر المحيط* ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، ط1 ، بيروت ، دار الفكر.
9. الخطيب ، عبدالله بن عبد الرحمن (2005م) ، *برهان الدين البقاعي ومنهجه في تفسير دلالة البرهان القويم* ، *المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)* ، المجلد السادس ، العدد الثاني ، 2005م ، نقلاً عن جبر ، حسن محمد أحمد ، *كتاب نظم الدرر في في تناسب الآي والسور ، للإمام إبراهيم بن عمر البقاعي ، تحقيق ودراسة سورتي آل عمران والنساء* (1984م) ، (رسالة دكتوراه) ، القاهرة ، جامعة الأزهر.
10. ابن دقيق العيد ، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب (2005م) ، *إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام* ، تحقيق : مصطفى شيخ مصطفى ومظفر سندس ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، القاهرة .
11. الرازي ، محمد بن عمر (1420هـ)، *مفاتيح الغيب* ، ط3 ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
12. الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (1412هـ) ، *المفردات في غريب القرآن* ، تحقيق: صفوان الداودي ، ط1 ، بيروت ، دمشق ، دار القلم ، الدار الشامية.
13. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، (د.ت)، *تاج العروس من جواهر القاموس* ، د. ط ، د.م ، دار الهداية .

14. ابن الزبير ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (1983م) ، *ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل* ، تحقيق : دسعيد الفلاح ، ط1 ، 1983م ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي.
15. الزركلي ، خير الدين (2002م) ، *الأعلام* ، ط15 ، دم ، دار العلم للملايين.
16. السامرائي ، فاضل صالح (2006م)، *بلاغة الكلمة في التعبير القرآني* ، ط2 ، القاهرة ، شركة العاتك لصناعة الكتب.
17. السخاوي ، محمد بن عبدالرحمن شمس الدين (1991م) ، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع* ، ط1، بيروت ، دار مكتبة الحياة.
18. ابن سيده ، علي بن إسماعيل (1996م) ، *المخصص* ، تحقيق : خليل جفال ، ط1 ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي.
19. السيوطي ، جلال الدين (1425هـ) ، *نظم العقيان في أعيان الأعيان*، تحقيق : فيليب حتي ، ط1، بيروت ، المكتبة العلمية.
20. السيوطي ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين (1974م) ، *الإتقان في علوم القرآن* ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
21. السيوطي ، جلال الدين (د. ت)، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع* ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي، دط ، مصر ، المكتبة التوفيقية.
22. الشتوي ، فهد بن شتوي بن عبدالمعين الشتوي (2005م) ، *دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام* ، (رسالة ماجستير) ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.
23. الشوكاني ، محمد بن علي (1348هـ) ، *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع* ، ط1 ، مصر، دار السعادة .
24. الطبري ، محمد بن جرير (2001م) ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* ، تحقيق : د. عبدالله التركي بالتعاون مع مركز البحوث في دار هجر، ط1 ،مصر، دار هجر.
25. ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد (2000م) ، *التحرير والتنوير* ، ط1 ، 2000م ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت.
26. عبد الرحمن ، عبدالله سرور المطيري (1429 هـ) ، *السّياق القرآني وأثره في التّفسير من خلال تفسير ابن كثير*،(رسالة ماجستير)، جامعة ام القرى، مكة المكرمة.
27. ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد (1406هـ) ، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب* ، ط1 ، دمشق ، دار ابن كثير.
28. ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا (1979م) ، *معجم مقاييس اللغة* ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، دط ، بيروت ، دار الفكر.
29. الفراهيدي ، الخليل بن أحمد(د . ت) ،*كتاب العين* ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، د . ط ، د .م ، دار ومكتبة الهلال.

30. القاسم ، عبدالله بن عبد الحكيم (1421هـ) ، *دلالة السياق وأثرها في التفسير (دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير)* ،(رسالة دكتوراة) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية .

31. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (1999م) ، *تفسير القرآن العظيم* ، تحقيق: سامي بن محمد سلامه ، ط2 ، السعودية ، دار طيبة.

32. محمود ، الثمنى عبدالفتاح (2008م) ، *نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية* ، ط1 ، عمان ، دار وائل للنشر .

33. مصطفى ، إبراهيم ، الزيات ، احمد ، وآخرون، د.ت ، *المعجم الوسيط* ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، د.ط ، دار الدعوة ، القاهرة .

34. ابن منظور ، محمد بن مكرم (د. ت)، *لسان العرب* ، ط1 ، بيروت ، دار صادر.

35. النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد (1998م) ، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل* ، تحقيق : يوسف بديوي ، ط1 ، بيروت ، دار الكلم الطيب .